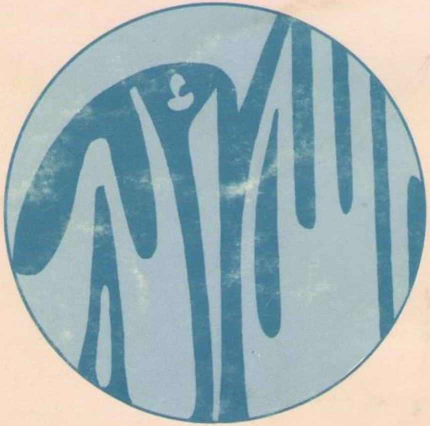
٢

تكبير الختم بين القراء والمحدثين



تأليف

إبراهيم الأخضر القيم

دار المجتمع للنشر والتوزيع

دار المجتمع للنشر والتوزيع
جدة: ت - ٦٨٩١٤١٧
الفروع: الخبر: ت ٨٩٤١١٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تكبير الختم بين القراء والمحدثين

١٤٠٣

تأليف

إبراهيم الأخضر القيم

دار المجتمع للنشر والتوزيع
جدة : ت /٦٨٩١٤١٧
الفروع ـــ الخبر : ت /٨٩٤١١٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اما بعد : فهذا بحث جعلته خدمة لكتاب الله ، ولسنه رسول الله ﷺ حيث أكرمنا الله معشر أمة محمد بكتاب صانه عن التحريف والتبديل والزيادة والنقص فقال تعالى « **إنَّا نحنُ نزَّلْنا الذِكْرَ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** »(١) ، واكرمنا أيضا بسنة رسوله الكريم تفسر لنا كتاب الله وتبين لنا مُجمل أحكامه ، وهى مع كتاب الله مصدر التشريع والهدى ، وقد قيض الله جل شأنه رجالا فى تاريخ الاسلام ذبوا عن سنة الرسول الكريم ﷺ ودافعوا عنها ووقفوا ضد أولئك الذين ضَعُفت نفوسهم

(١) آية ٩ سـورة الحجر

فوضعوا على أحاديث رسول الله ﷺ عليه وسلم ما ليس منها من أباطيل وأكاذيب وتقولوا عليه ما لم يقله صلوات الله وسلامه عليه وبينوا الصحيح بدرجاته والضعيف بأشكاله وحالاته ، والموضوع بأفانينة ، بعلم دقيق وبموازين لم تعرفها الامم غير أمة الاسلام فرحمهم الله وجزاهم بإحسانهم إحسانا وبجهدهم مغفره منه ورضوانا . وسبب كتابتى لهذه الرساله فى موضوع التكبير هو ما يلاحظه طالب العلم من تعلق الناس بما ينقل لهم من اخبار فيها حث على عبادة أو رغيبة فى أمر من أمور دينهم وتتضمنها الأخبار الواهية وتشتهر عند الناس حتى لا يظن سامعها إلا أنها سنة فلا تجد من ينكرها ، ثم إذا وجد من نبه عليها وجد من العوام والمتعصبين صدوداً وإعراضا أو أكثر من ذلك ، وهكذا إن سكت عنها أصبحت فى مقام الصحيح من شرع الله وسنة نبينا محمد ﷺ وهذا ما حذر منه رسول الله ﷺ سواء كان زيادة فى سنته المطهرة أو تغيير لها .

وهناك أمثلة كثيرة على هذه الاحداث أكتفى بمثال واحد حدث لى شخصياً حيث اسمع من الناس جميعاً بعد قراءة القرآن أن يقولوا « **صدق الله العظيم** » ، وكنت أحسبها سنة لشهرة العمل بها عند الناس ، ولم يخطر ببالى أنها ليست من السنة فى شىء حتى نبهنى سماحة الشيخ الفاضل عبد العزيز

بن باز أثابه الله ، يوماً على أنها بدعة فعجبت من هذا الامر كيف فشا بين الناس مع عدم وجود أى أثر يدل عليه من سنة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أو من عمل الصحابة رضوان الله عليهم ولا حتى من أئمة الفقة أو الحديث .

وطلبت لهذا العمل خبراً أو أثراً يستدل به على شرعيته فلم أجد . بل وجدت من سنة رسول الله ﷺ ما يخالف ذلك حيث أخرج البخارى رحمه الله فى صحيحه من كتاب التفسير عند تفسير سورة النساء قال :

« **باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد .** »[(١)] . الخ .

قال : حدثنا صدقة ، أخبرنى يحيى ، عن سفيان ، عن سليمان عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله : قال يحيى بعض الحديث عن عمرو بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ : اقرأ علىّ . قلت آقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : فإنى أحب أن أسمعه من غيرى . فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ـــ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك

(١) أنظر فتح البارى لابن حجر ج ٩ ص ٣١٩

على هؤلاء شهيدا ــ قال : أمسك فإذا عيناه تذرفان ا . هـ

وهاهو رسول الله ﷺ يسمع القارىء ثم يأمره بالامساك عن القراءة ولم ينقل عنه أن قال « صدق الله العظيم » ونص الحديث هو السنه لمن أراد الخير والهدى قال الله تعالى « **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَّنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ والْيَوْمَ الأَخِرَ** »(1)

ثم أفرد البخارى رحمة الله هذه المسألة بقوله(2) :

« **باب قول المقرىء للقارىء حسبك** »

حدثنا محمد بن يوسف : حدثنا سفيان ، عن الاعمش ، عن إبراهيم عن عبيدة ، عن عبد الله ابن سعود قال : قال لى النبى ﷺ : اقرأ علىّ . قلت : يا رسول الله ، اقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : نعم ، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ــ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أَمَّةٍ بِشَهِيد وِجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيداً** ــ قال : حسبك الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان . ا . هـ

(1) آية ٢١ من سورة الأحزاب

(2) أنظر فتح البارى ج ١٠ ص ٤٧١

وهل يبقى بعد هذا البيان من عمله ﷺ مع اثنين من صحابته رضوان الله تعالى عليهم مطمع لمحب للخير فى أن يجد أفضل من ما عمله رسول الله ﷺ وهل يترك العاقل فعل رسول الله ﷺ ويختار شيئاً لم يفعله ولم يأمر به ويظن بعد ذلك أنه على هدى ؟ وقد يحتج بعض الناس بأن يقول : قال الله تعالى « **قُلْ صَدَقَ الله** »(1) .

وهذه الآية لاتدل على الأمر بهذا القول عند قراءة القرآن وإنما جاءت لبيان عمل اليهود حيث افتروا على الله كذبا إذ قالوا : إن الدين الاسلامى أباح للمسلمين أكل ما حرم على اليهود واحتجوا بأن يعقوب عليه السلام حرّم على نفسه بعضاً من الطعام وربما سار بعض أولاده على نهجة فى تركهم ماترك والدهم يعقوب عليه السلام ولم يكن تركه وعزوفه عنه بأمر من الله تعالى بل كان من نفسه . قال بعض أهل التفسير : إنه كان مريضاً فترك بعض أجزاء من اللحم لمرضه .

بينت الآيات فقه الموضوع وبينت جهل اليهود بدينهم . وافترائهم الكذب وطعنهم فى الاسلام ، وبينت ظلمهم وكذبهم

(1) سورة آل عمران آية ٩٥

على الله سبحانه وتعالى ـــ وجاءت الآية بعد ذلك « **قل صدق الله** » أى فيما شرّعه لعباده وما أوحى إليك وأخبرك به يا محمد وتقيد الناس لهذه الجملة من الآية بنهاية القراءة ـــ هو الذى جعل هذا العمل بدعة ـــ ولقد سمعت كثيراً من الناس يستعملها فى الصلاة إذا فرغ الإمام من قراءته . ولقد نُقلت لنا صفة صلاة الرسول ﷺ وصحابتة رضوان الله عليهم ولم يرد فيها شئ من ذلك ، فوجب ترك كل شئ لم يأمر به ﷺ . لقوله عليه الصلاة والسلام « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** »[1] .

والتكبير عند ختم القرآن هو من هذا الباب وكما سيأتى فى تحقيقة فى فصول الرسالة إن شاء الله تعالى لم يُرو أن رسول الله ﷺ فعله .

ولقد بحثت لعلى أجد من سبق أن كتب فى التكبير كتابة محققة حسب القواعد العلميه فلم أجد فاستعنت بالله تعالى وكتبت هذه الرسالة . راجياً من المولى عز وجل أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهة الكريم إنه سميع مجيب .

(١) أخرجه مسلم وأحمد عن عائشة : انظر فيض القدير للمناوى ج ٦ ص ١٨٢ .

ولما كان التكبير الذى أورده القراء فى كتبهم المخطوط منها أو المطبوع قضية تخضع لأصول وقواعد التحديث ، وقد ذكروا فى التكبير حديثاً مسلسلا ورد فى غالب كتب القراءات فأردت أن أبين صحة التكبير وصحة الحديث الوارد فيه بيانا شافياً إن شاء الله تعالى يرد كل شئ إلى أصله الصحيح وأرجوا الله أن يكون هذا عملاً يخدم كتاب الله تعالى بصيانته عن ما يُزاد فيه أو يشوهه ، ويحفظ للمسلمين سنة رسول الله ﷺ ويبعدهم عن الآثار الضعيفة أو الموضوعة ففى الصحيح منها غناً لمن أراد الخير ، ولا يحتاج الانسان المنصف لغير الصحيح بحال من الأحوال ، وخوفاً من ان يتناول الانسان ما لا يوثق به من الاخبار فيقع فى ما حذر منه رسول الله ﷺ بقوله فى الحديث الصحيح « **من كذب علىّ متعمداً فاليتبوا مقعدة من النار** »[1] أو بقوله ﷺ « **من حدّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين** »[2]

(١) عن عدد من الصحابة منهم : أنس ، وأبى هريرة ، وجابر رضى الله عنهم ـــ أنظر فيض القدير للمناوى ج ٦ ص ١١٦

(٢) عن سمرة ـــ أخرجه الامام أحمد ـــ وذكره المناوى فى فيض القدير ج ٦ ص ١١٦

وقد جعلت هذا البحث من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التكبير عند القراء

الفصل الثانى : التكبير عند المحدثين

الفصل الثالث : سبب نزول سورة والضحى

الفصل الأول : التكبير عند القراء

الفصل الأول : التكبير عند القراء

أفرد القراء للتكبير باباً فى غالب مؤلفاتهم وجعلوه سنه وجعلوا له صيغ مختلفة وألحقوا به التهليل والحمد ، وممن أورده من شيوخ القراء أبن الجزرى[1] حيث قال رحمه الله فى باب التكبير فى طيّبة النشر :

وسنة التكبير عند الختم   صحت عن المكين أهل العلم
فى كل حال ولدى الصلاة   سُلسل عن إئمة ثقات
من أول إنشراح أو من الضحى   من آخرٍ أو أولٍ قد صححا
للناس هكذا وإن تُرد   هلّل وبعض بعد لله حمد
والكل للبزى روْوا وقنبلا   من دون حمد ولسوسى نقلا
تكبيرة من إنشراح وروى   عن كلهم أولٍ يستوى

(١) ترجمة بن الجزرى : هو محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجزرى ولد سنة ٧٥١ وهو عمدة فنون القراءات ألف فيها أمهات الكتب من منظوم ومنثور توفى سنة ٨٣٣ . ا هـ . مختصرا من غاية النهاية ج ٢ له .

قال النويرى[1] فى شرحه لباب التكبير فى الطيّبة :

اعلم أن التكبير ينحصر الكلام فيه لخمسة أصول :

١ — فى سبب وروده
٢ — فى ذكر من ورد عنه
٣ — فى ابتدائة وإنتهائة وصفته
٤ — فى حكمة بين السورتين
٥ — فى أمور تتعلق بالختم

وسنتناول بالبحث الفصل الأول والثانى ، أما الثالث والرابع والخامس فلا داعى لبحثها .

قال النويرى[2] روى الحافظ أبو العلاء[3] بإسنادة عن

(١) هو أبو القاسم محب الدين محمد بن محمد النويرى من علماء القراءات له شرح على طيبة النشر لابن الجزرى وشرح على الدرة المضيئة أيضاً . توفى سنة ٨٥٧هـ . انتهى ملخصاً من الاعلام للزركلى ج ٧ ص ٢٧٧

(٢) شرح طيبة النشر للعلامة النويرى « مخطوط »

(٣) هو الحافظ أبو العلاء الهمذانى الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل العطار شيخ همذان ولد سنة ٤٨٨هـ ، وتوفى سنة ٥٦٩هـ ، . ومن مؤلفاته : زاد المسافر — الوقف — العدد معرفة القراء .
إستحسنت تصانيفة وكتبت ونقلت إلى خوارزم والشام وبرع عنده جماعة كثيرة فى القراءات ، وكان إماماً فى النحو واللغة ، ومن جملة ما حفظه كتاب الجمهرة لابن جريج أنتهى ملخصاً . أنظر تذكرة الحفاظ للذهبى ج ٤ ص ١٣٢٤

البزى(١) أن النبى ﷺ إنقطع عنه الوحى فقال المشركون قلى محمداً ربُه . فنزلت سورة والضحى — فقال النبى ﷺ :

الله أكبر ، الله أكبر ، وأمر النبى ﷺ أن يكبر إذا بلغ والضحى مع خاتمة كل سورة حتى يختم وهذا قول جمهور القراء أنتهى ملخصاً .

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الحسن البزى المكى المقرىء — إمام فى القراءة . ثبت فيها له عن مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه « مر رسول الله ﷺ بمجلس من مجالس الانصار وهم يمزحون ويضحكون فقال أكثروا ذكر هازم اللذات .

قال أبو حاتم : هذا حديث باطل لا أصل له نقله ولده عبد الرحمن فى كتاب العلل ، فأحمد ليّن الحديث .

قال العقيلى ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث — لا أحدث عنه — قال أبو حاتم روى حديثا منكرا .

وقال العقيلى : حدثنا حاتم بن منصور حدثنا أحمد بن محمد بن أبى بزة حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« الديك الأبيض الأفرق حبيبى وحبيب حبيبى جبريل — يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه . . الحديث » أخبرنا عبد الحافظ بن بدران ، ويوسف بن أحمد قالا : أنا موسى بن عبد القادر ، أنا سعيد بن البنا ، أنا علىّ بن السرّى « ح » وقرأت على عمر بن عبد المنعم عن أبى اليُمن الكندى ، أنا الحسين بن علىّ ، أنا أحمد بن محمد بن الناقور : قالا : أنا أبو طاهر المخلص ، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا البزى أحمد بن محمد بن القاسم بن أبى بزة سمعت عكرمة بن =

=سليمان يقول قرأت على اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين . فلما بلغت والضحى قال كبر عند خاتمة كل سورة فانى قرأت على عبد الله بن كثير فلما بلغت والضحى قال كبّر حتى تختم ، وأخبرو ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك ، وأخبرو ان ابن عباس أمره بذلك ، وأخبرو ابن عباس أن أبى بن كعب أمره بذلك وأخبرو أبى أن النبى ﷺ أمره بذلك ، هذا حديث غريب وهو مما أنكر على البزى — قال أبو حاتم : هذا حديث منكر ، أنتهى .

وقد رواه أبو عمرو الدانى من حديث الحسن بن مخلد عن البزى أيضاً ، وقال ابن أبى حاتم : قلت لابى ، أبن بزة ضعيف الحديث ؟ . قال ، نعم ، ولست أحدث عنه .

روى عن عبيد الله عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبى ﷺ حديثاً منكراً . وذكره ابن حبان فى الثقات فقال مؤذن المسجد الحرام . وقال العقيلى : يوصل الاحاديث .

« حدثنا أبو يحيى بن أبى مسرة حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن ابن جريج عن عطاء أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالناس الصبح غداة عرفه بمنى ثم غدا إلى عرفات . . الحديث قال أبو يحى سمعت ابن أبى بزة يُحدّث به عن ابن خنيس فزاد فيه ابن عباس ، فقلت له : إن ابن خنيس لم يجاوز به عطاء فلم يقبل .

انتهى ، — أنظر لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلانى ص ٢٨٣ ج ١ .

وقد ذكر الحافظ الذهبى فى الميزان قريباً من هذه الترجمة ج ١ ص ١٤٤ ا . هـ .

وقد أطلت بنقل الترجمة كاملة من غير حذف لكى يقف القارىء على حال الإمام أحمد البزى فيما يختص بصناعة الحديث .

وذلك دفعاً لسؤال قد يورده من لا يعرف الفرق بين الرواية فى القرآن وبين الرواية فى الحديث فيبنى تصحيحه لهذا الحديث لكونة ملتصق بقراءة القرآن توهماً من أن هذا مدخل صحيح لإثبات التكبير ، والحقيقة العلمية تنافى هذا . فكما أن نقل القرآن له شروط . فإن الحديث له مثل ذلك . =

ثم قال بعد ذلك : وقال الحافظ أبو العز بن كثير :
لم يُرو ذلك بإسناد يُحكم عليه بصحة ولا ضعف ، يعنى كون هذا سبب التكبير ، ثم قال بعد ذلك :

=والحديث الذى رواه أحمد البزى وتقدم فى الترجمة وهو حديث . الديك الأبيض . . . الى آخرة .
ذكر هذا الحديث ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات ج ٣ ص ٥ فقال أنبأنا عبد الوهاب الحافظ أنبأنا محمد بن المظفر أنبأنا العتيقى حدثنا يوسف بن أحمد حدثنا العقيلى حدثنا حاتم بن منصور حدثنا أحمد بن محمد بن أبى نجة حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم حدثنا الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ الديك . . الخ — وزاد فيه أربعة من اليمين وأربعة من الشمال وأربعة من قدام وأربعة من خلف .
قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ — والربيع بن صبيح قد ضعفه يحيى والنسائى قال العقيلى : أحمد بن محمد بن أبى بزة منكر الحديث ويوصل الأحاديث .
وأما حديث « أكثروا ذكر هاذم اللذات . . الحديث »
فقد ورد من طرق أخرى ليس فيها أحمد البزى . حسنه المنذرى بقوله بعد أن ذكر الحديث عن أنس فى الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢٣٦ . فقال : رواه البزار بإسناد حسن ، وساقة المناوى فى فيض القدير ج ٢ ص ٨٦ فقال : أخرجه ابن حبان والبيهقى عن أبى هريرة ، وفيه عبد العزيز بن مسلم المدنى ومحمد بن عمرو بن علقمة ، أوردهما الدار قطنى والذهبى فى الضعفاء والمتروكين . واختلفوا فى توثيق الأخير ، أنتهى بإختصار وقد حسنة الشيخ ناصر الدين الالبانى فقال :
رواه البيهقى وابن حبان عن أبى هريرة ، والبزار عن أنس وحسّنه . وهكذا فإن الحديث وصل إلى درجة الحسن بإختلاف رواياته وإختلاف طرقة .
انتهى

ففى الصحيحين « اشتكى النبى ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين فجاءتة أمرأة فقالت يا محمد إنى أرى أن يكون شيطانك قد تركك فأنزل الله تعالى والضحى إلى ما ودعك ربك وما قلى ؟ وفى رواية :
أبطا جبريل على رسول الله ﷺ فقال المشركون قد وَدّع محمدُ ، فأنزل الله تعالى عليه والضحى . قيل أن هذه المرأة . أم جميل امرأة أبى لهب .

ثم قال ، وروى أحمد بن فرح[1] قال أنبأنا ابن أبى بزة بإسنادة أن النبى ﷺ أهدى إليه قطف عنب فى غير أوانه فهمّ بأكله فجاء سائل فقال : أطعمونى مما رزقكم الله فسلم إليه العنقود . فاشتراه بعض الصحابة وجاء به إليه ﷺ ، فجاء ثانياً فأخذه واشتراه آخر فجاء به ، فجاء ثالثاً فانتهره إنك مُلحٌ ، فانقطع الوحى أربعين صباحاً ، فقال المنافقون قلى محمداً ربه فجاء جبريل فقال : إقرأ يا محمد ، فقال ؟ وما أقرأ ؟ قال : اقرأ والضحى ، فأمر النبى ﷺ أبياً رضى الله عنه لما بلغ والضحى أن يكبر مع خاتمة كل سورة حتى يختم .

---

(١) هو : ابن جبريل أبو جعفر البغدادى ، قرأ على الدورى . « طبقات القراء — للذهبى ص ١٩٤ .

وهو إسناد غريب ، إنفرد به ابن أبى بزة وهو معضل أنتهى كلام ابن كثير .

وسبب حكمه على هذا الحديث بالاعضال لأن البزى ساق الحديث ولم يذكر سنده فيه ، ولا أظنه إلا بنفس سند التكبير ، وسيأتى على أنه غير صحيح ، بل هو مخالف للأحاديث الصحيحة التى رويت فى الصحيحين والموطأ وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى رواه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال : سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول « حملت على فرس عتيق فى سبيل الله ، وكان الرجل الذى هو عنده قد أضاعه فأردت أن أشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص . فسألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : لا تشتره ، وإن اعطاكه بدرهم فإن العائد فى صدقته كالكلب يعود فى قيئة .

أخرجه البخارى فى الزكاة « باب هل يشترى صدقته » .

وأخرجه مسلم فى كتاب الهبات « باب كراهة شراء الانسان ما تصدق به » والشاهد من هذا الحديث هو المقارنه بينه وبين الأثر الذى ساقة البزى بإسناده إلى النبى ﷺ يترك

الصحابى ليشترى له العنقود مرة أخرى بعد أن تصدق به على هذا السائل ؟ .

زد على ذلك أن سورة والضحى كما هو معروف عند أهل التفسير سورة مكية ، ولم يظهر المنافقون إلا فى المجتمع المدنى بعد الهجرة كما هو معروف ، وفى سياق الأثر الذى رواه البزى قال : « . . . فقال المنافقون قلى محمداً ربه . . » فكيف يُعقل ذلك أيضاً . ؟ .

وقد بحثت فيما بين يدى من المراجع فلم أعثر على هذا الأثر فى كتب الصحيح ولا فى كتب الضعيف .

وكل ما توصلت إليه هو أثر عن ابن عمر رضى الله عنهما ساقه الإمام أحمد بن حنبل فى كتابه « الزهدى » فى أخبار عبد الله بن عمر فقال :

حدثنا عبد الله حدثنا أبى حدثنا يزيد أنبأنا مستسلم بن سعيد الثقفى عن خبيب بن عبد الرحمن عن نافع أن أبن **عمر أشتهى عنباً وهو مريض فاشتريت له عنقوداً بدرهم فجئت** به فوضعته فى يده فجاء سائل فقام على الباب فسأل فقال ابن عمر ادفعه إليه قال ، قلت : كل منه ، ذقه ، قال : لا أدفعه إليه قال : فدفعته إليه ثم اشتريته منه بدرهم فجئت به

إليه فوضعته فى يده فعاد السائل فقال ابن عمر : ادفعه إليه ، قلت : ذقه ، كل منه ، قال : ادفعه إليه ، قال : فدفعته إليه ثم اشتريته منه بدرهم فجئت به إليه فوضعته في يده فعاد السائل فقال لى : ادفعه إليه ، قال ، قلت : كل منه ، ذقه ، قال : ادفعه إليه ، قال : فدفعته إليه وقلت ويحك ما تستحى فى الثالثة أو الرابعة ولا أعلمه قال إلا فى الرابعة : شك يزيد ، قال : فاشتريته منه بدرهم فذهبت فجئت به إليه فأكله . أ . هـ منه صفحة ١٩٠ قلت : وهذا الأثر لا علاقة له بالوحى ونزوله وإنقطاعه .

الفصل الثانى : التكبير عند المحدثين

الفصل الثانى : التكبير عند المحدثين

وعن ابن عباس لما نزل على النبى ﷺ القرآن أبطأ عليه جبريل أياماً ، فتغير لذلك ، فقال المشركون : ودعه ربه وقلى ، فأنزل الله عليه « **ما ودعك ربك وما قلى** » ، قال الدانى :[1] هذا سبب التخصيص بالتكبير من أخر الضحى ، وإستعمال النبى ﷺ إيّاه وذلك كان قبل الهجرة بزمان فاستعمل ذلك المكيون ونقله خلفهم عن سلفهم . ولم

(١) أبو عمرو الدانى : هو سعيد بن عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الأموى ، مولاهم ، القرطبى . الإمام . العلم المعروف فى زمانه بان الصيرفى ، وفى زماننا بأبى عمرو الدانى لنزوله بدانية من مدن الأندلس .
ولد سنة ٣٧١هـ وتوفى سنة ٤٤٤هـ
وله مؤلفات جميلة فى علوم القرآن ، وكان أحد الأعلام فى علوم القرآن .
أنتهى ملخصاً من طبقات القراء للذهبى
الجزء الأول ص ٣٢٧

يستعمله غيرهم لأنه ﷺ ترك ذلك بعد ، فأخذوا بالآخر من فعلة . . ا . هـ منه وهذا أيضاً يحتاج إلى إثبات ولم يرد ذكر التكبير فى هذا الحديث ولا أدرى كيف قال الدانى إن هذا الحديث هو سبب التخصيص بالتكبير ! ! . .

وقال أبو عمرو الدانى فى كتابة التيسير فى باب التكبير فى قراءة ابن كثير :

أعلم أيدك الله أن البزى كان يكبر من آخر والضحى مع فراغه من كل سورة إلى آخر « **قل أعوذ برب الناس** » ثم ذكر بعد ذلك أوجه التكبير مع البسملة ، وذكر بعد ذلك الحديث السابق الذى رواة البزى عن عكرمه بن سليمان عن اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين كما تقدم ثم قال بعد ذلك : وكان آخرون يقولون لا إله إلا الله والله أكبر ، فيهللون قبل التكبير .

قال : واستدلوا على صحة ذلك فيما حدثناه فارس[1]

(١) فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصى المقرئ الضرير من أعلام القراءات ، قرأ عليه الدانى وأثنى عليه توفى سنة ٤٠١ بمصر .
أنتهى ملخصاً من **طبقات** القراء للذهبى ج ١ ص ٣٠٤

بن أحمد المقرىء قال حدثنا عبد الباقى بن الحسين[1] قال حدثنا أحمد بن سلم الختلى[2] وأحمد بن صالح[3] قالا حدثنا الحسن بن الحباب[4] سألت البزى عن التكبير كيف هو ؟

---

(١) عبد الباقى بن الحسين بن أحمد بن السقا أبو الحسن الخراسانى ثم الدمشقى — أثنى عليه الدانى ، وقال كان خيّراً فاضلاً ثقة — إماماً فى القراءات — عالماً بالعربية .

قرأ عليه فارس بن أحمد وغيره — توفى بعد سنة ٣٨٠ هـ .

انتهى ملخصاً من طبقات القراء للذهبى ج ١ ص ٢٨٧

(٢) أحمد بن سلم الختلى : هو أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم « بسكون اللام » الختلى بالمعجمة وتشديد التاء المثناة من فوق وضمهما .

أبو بكر البغدادى — روى القراءة عن أحمد بن فرح الضرير وأحمد بن محمد بن رستم وعبد الله بن الصقر ، وروى القراءة عنه عبد الباقى بن الحسن ومحمد بن أحمد بن أبى الجود البغدادى وأبو اسحاق إبراهيم بن أحمد الطبرى ومحمد بن عبد الواحد بن رزمه .

انتهى من غاية النهاية لابن الجزرى ج ١ ص ٤٤

(٣) أحمد بن صالح بن عمر البغدادى : أبو بكر المقرئ ، قرأ على ابن الحباب والتمار وابن مجاهد ، وقرأ عليه عبد المنعم بن غلبون قال الدانى : كان ثقة ضابطاً وهو من أئمة القراء — توفى بعد ٣٥٠هـ بالرمله .

ا . هـ ملخصاً من طبقات القراء للذهبى ج ١ ص ٢٥٥

(٤) الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق أبو على البغدادى من حُذّاق القراء — قرأ على البزى وهو الذى روى التهليل عنه ، قرأ عليه خلق كثيرون .

توفى سنة ٣٠١هـ ببغداد

ا . هـ ملخصاً من غاية النهاية للجزرى ج ١ ص ٢٠٩

فقال : لا إله إلا الله — والله أكبر .

ثم أثنى أبو عمرو على ابن الحباب هذا .

أنتهى مختصراً من التيسير .

أما العلامة عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الدمشقى الشافعى المعروف بأبى شامة[1] فقد ذكر فى شرحه على الشاطبية المسمى . بابراز المعانى . فى باب التكبير عند قول الشاطبى[2]

وفيه عن المكين تكبيرهم مع
الخواتم قرب الختم يروى مسلسلا

---

(١) هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسى ثم الدمشقى الشافعى المعروف بأبى شامة — ولد سنة ٥٩٩هـ — توفى سنة ٦٦٥هـ — له شرح نفيس للشاطبية وألف عدة كتب فى شتى العلوم

ا . هـ ملخصاً من غاية النهاية لابن الجزرى الجزء الأول ص ٣٦٥

(٢) هو ابن خلف بن أحمد الإمام أبو محمد وأبو القاسم الرّعينى الشاطبى المقرىء الضرير أحد الأعلام .

ولد فى آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائه ، وقرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبى عبد الله محمد بن أبى العاص النفزى كان رأساً فى القراءات حافظاً للحديث بصيراً بالعربية . سارت الركبان بقصيدتيه : « حرز الأمانى » — و « عقيلة أتراب القصائد » ، ولا زالت محل إهتمام طلبة العلم والقراء توفى بمصر سنة ٥٩٠هـ .

ا . هـ مختصراً من طبقات القراء للذهبى ج ٢ ص ٤٥٧

وشرح الباب شرحاً مستوفى حيث قال : إن التكبير عند جماعة من مصنفى كتب القراءات لا يختص بالبزى وحده بل هو مروى عن قنبل[1] أيضاً لكن شهرته عن البزى[2] أكثر .

وذكر فى الباب اختلافهم . هل هو من أول الضحى ؟ أو من خاتمتها ؟ ، وروى الطرق التى أدت إلى ذلك ثم قال بعد ذلك : قلت : وهكذا حكى الهذلى[3] أن التكبير إلى أول « **قل أعوذ برب الناس** » ، وذكر أبو شامة

---

(١) هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن خرجه المخزومى مولاهم المكىّ المعروف بقنبل : ترجم له الحافظ ابن حجر فى لسان اليزان ج ٥ ص ٢٤٩ فقال : ولد سنة ١٩٥هـ وأنتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز ثم قال : ولى الشرطة فخربت سيرته وكبر سنه وهرم وتغير تغيراً شديداً فقطع الإقراء ثم ذكر عن أحمد بن جعفر بن المناوى قال : حججت أنا وابن مجاهد وابن شنبوذ سنة ٢٧٩ بنية القراءة على قنبل فوجدته قد اختل واضطرب وخلط فى القرآن فلم أقرأ عليه . ا . هـ .

(٢) تقدمت ترجمة البزى .

(٣) هو : يوسف بن على بن جبارة أبو القاسم الهذلى ولد فى حدود سنة ٣٩٠هـ تخمينا ، وتوفى سنة ٤٦٥هـ وهو صاحب الكتاب المسمى بالكامل ــ جمع فيه خمسين قراءة منها الصحيح ومنها المنكر . « هكذا ترجم له الحافظ ابن الجزرى فى غاية النهاية الجزء الثالث ص ٣٩٧ .

قلت : ولم أجد فى كتابه الكامل ذكر التكبير مطلقاً فى مخطوط مكتبة الأزهر برقم ٣٦٩ .

حديث التكبير فقال : أنبأنا القاضى أبو القاسم الأنصارى[1] أنبأنا عبد الله الفرواى[2] أنبأنا أبو بكر البيهقى[3] سماعاً وأجازة أنبأنا الحاكم[4] أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو يحيى محمد

---

(١) القاضى أبو القاسم الأنصارى :

لم أجد له ترجمة محددة

(٢) هو محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدى النيسابورى من أئمة الشافعية ــ صحب إمام الحرمين وعاش تسعين عاماً ــ توفى سنة ٥٣٠هـ

أنظر شذرات الذهب لابن العماد ج ٤ ص ٩٦ ــ وطبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب السبكى ج ٤ ص ٩٢

(٣) هو الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى البيهقى ــ صاحب التصانيف ــ ولد سنة ٣٨٤هـ . صاحب الكتب والمؤلفات الكثيرة وهو من كبار أصحاب الحاكم صاحب المستدرك ــ توفى سنة ٤٠٨هـ .

ا . هـ مختصراً من تذكرة الحفاظ للذهبى ج ٣ ص ١١٣٢

(٤) ذكر الحاكم فى مستدركه ج ٣ ص ٣٠٤ فى مناقب أبى بن كعب رضى الله عنه الحديث بسنده فقال : حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرىء الامام بمكه بالمسجد الحرام ثنا أبو عبد الله محمد بن على بن زيد الصائغ ثنا أحمد بن محمد بن القاسم بن أبى بزة قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال لى كبر ــ كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبى من كعب أمره بذلك وأخبره أبى بن كعب أن النبى ﷺ أمره بذلك قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد[١] المقرىء الإمام بمكة بالمسجد الحرام أنبأنا . أبو عبد الله محمد بن على بن زيد الصائغ[٢] أنبأنا أحمد بن محمد بن القاسم بن أبى بزة قال : سمعت عكرمة بن سليمان[٣] يقول قرأت على اسماعيل بن

---

(١) محمد بن عبد الله بن يزيد العدوى — أبو يحيى المقرىء المكى ترجم له الفاسى فى العقد الثمين ج ٢ ص ٩٢ — وتهذيب التهذيب ج ٩ ص ٢٨٤ فقال : وثقة النسائى — وقال ابن أبى حاتم : سئل عنه أبى فقال : صدوق — وثقه الخليلى . وذكره ابن حبان فى الثقات قال سلمه بن قاسم ثقه . توفى سنة ٢٥٦هـ

(٢) محمد بن على بن زيد الصائغ — ترجم له الفاسى فى العقد الثمين الجزء الثانى ص ١٥٤ فقال : محدث مكه — ذكره ابن حبان فى الطبقة الرابعة من الثقات

جزم الذهبى فى العبر بوفاته فى ذى القعدة سنة ٢٩١هـ

انتهى ملخصا — ترجم له الذهبى فى العبر الجزء الثانى ص ٩٠

(٣) عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر العبدرى الشيبى الحجبى ، مولاهم — أبو القاسم المكى المقرىء . ذكره الذهبي فى طبقات القراء ، وقال قرأ القرآن على شبل بن عباد واسماعيل القسط .

قرأ عليه البزى ، وهو شيخ مستور الحال . أى مجهول ، فيه جهاله — تفرّد عنه البزى بحديث مرفوع فى التكبير منه والضحى .

والحديث وإن أخرجه أبو عبد الله الحاكم فى مستدركه فهو خبر منكر — والبزى غير حجه فى الحديث .

ا . هـ العقد الثمين ج ٦ ص ١١٨

عبد الله بن قسطنطين[١] فلما بلغت والضحى قال لى : كبر عند خاتمة كل سورة وإنى قرأت على عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد وأمره بذلك ، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبى بن كعب أخبره بذلك وأخبره أبى أن النبى ﷺ أخبره بذلك . قال الحاكم فى كتابة المستدرك على الصحيحين : هذا الحديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[٢] ، وتعقبة الذهبى فى التلخيص بقوله « والبزى تُكلم فيه . ا .هـ

قلت : بل هو حديث لا يصح ، فالبزى كما مر فى ترجمته لا يحتج به فى الحديث ، فهو منكر الحديث ، وعكرمة بن سليمان شيخ مستور الحال « أى مجهول » ، أما عبد الله بن قسطنطين فهو مجهول أيضا — فقد ترجم له ابن أبى حاتم كما تقدم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا . ولم يُشر إليهما الذهبى فى التلخيص .

---

(١) اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين — روى عن شبل بن عباد المكى وعلىّ بن زيد بن جدعان — روى عنه محمد بن أدريس الشافعي ويعقوب بن أبى عباد المكى « نزيل قلزم » ا . هـ

كتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم — ج ١ ص ١٨٠ من التراجم تحت رقم ٦١١

(٢) المستدرك الجزء الثانى ص ٣٠٤ فى باب مناقب أبى بن كعب

قال الحافظ ابن حجر فى كتاب النكت على ابن الصلاح صفحة ٥٤٨ « مخطوط » فيما لا يذكر فيه البخارى وأبو حاتم جرحاً أنه مستور وكلمة مستور معناها مجهول « ا . هـ ملخصاً » وقال أبو شامة بعد ذلك : إن الروايات قد تطارقت عنه برفعة إلى النبى ﷺ ومدار الجميع على رواية البزى ، كما ذكرنا . ثم أسند عن البزى قال : دخلت على الشافعى رضى الله عنه إبراهيم بن محمد[1] وكنت قد وقفتُ على هذا الحديث فقال له بعض من عنده إن أبا الحسن لا يحدثنا بهذا الحديث ، فقال لى : يا أبا الحسن والله لئن تركته لتركت سنّة نبيك ؟ قال : وجاءنى رجل من أهل بغداذ

(١) هو : إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى الشافعى ابن عم الإمام ــ ترجم له الفاسى فى العقد الثمين ج ٣ ص ٢٥٦ . .
وثقة النسائى ــ وأبو بكر بن أبى عاصم ، وبقى بن مخلد ، ومطيّن ، ويعقوب بن سفيان الفسوى ، قال حرب بن إسماعيل الكرمانى : سمعت أحمد بن حنبل يُحسن الثناء عليه ، وقال أبو حاتم ، صدوق ــ والدار قطنى : ثقة ــ مات سنه سبع وثلاثين ومائتين ، أو ثمان وثلاثين وله ترجمة فى تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ج ١ ص ١٥٤ ، قال الحافظ : أثنى عليه أحمد بن حنبل وقال أبو حاتم صدوق ، وقال النسائى : والدار قطنى : ثقة ــ وقال صالح بن محمد : صدوق .
أنتهى ملخصاً من العقد الثمين ، وتهذيب التهذيب .

ومعه رجل عباسى وسألنى عن هذا الحديث ، فأبيت أن أحدثه إياه فقال :

والله لقد سمعناه من أحمد بن حنبل عن أبى بكر الأعين[1] عنك فلو كان منكراً مارواه .

ثم أسند الحافظ أبو العلاء[2] الروايات الموقوفه ومنها رواية عن حنظلة بن أبى سفيان[3] قال : قرأت على عكرمة بن خالد المخزومى[4] فأمرة بالتكبير وقال : رأيت مشايخنا ممن قرأ على ابن عباس ، فأمرهم أن يكبروا إذا بلغوا والضحى .

وأسند أيضاً عن ابراهيم بن يحيى بن أبى حية التميمى[5]

(١) لم أجد له ترجمة .
(٢) تقدم ترجمة الحافظ أبو العلاء ص ٥
(٣) هو : حنظلة بن أبى سفيان الجُمحى : من ثقات المكيين ــ وثقه أحمد وغيرو ــ وابن معين أنتهى ملخصاً من ميزان الإعتدال للذهبى
الجزء الأول ص ٦٢٠
(٤) هو : عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى ــ روى عنه حنظلة بن أبى سفيان .
وهو غير عكرمة بن خالد بن سلمة بن العاص المخزومى .
وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائى ــ وذكره ابن حبان فى الثقات .
انتهى ملخصاً من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانى ج ٧ ص ٢٥٨
(٥) هو : إبراهيم بن أبى حية اليسع بن الاشعث أبو اسماعيل المكى قال البخارى : منكر الحديث ــ وقال النسائى : ضعيف ، وقال : الدار قطنى : متروك . أنتهى من لسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ٥٢

قال : قرأت على حميد الاعرج[1] فلما بلغت والضحى قال لى : كبر فإنى قرأت على مجاهد[2] فأمرنى بذلك فإنى قرأت على ابن عباس رضى الله عنه فأمرنى بذلك . ثم أسند الحافظ أبو العلاء أيضا[3] عن شبل بن عباد[4] قال : رأيت ابن محيصن[5] وابن كثير [6] أنهما يكبران إذا بلغا ألم نشرح — حتى يختما ، ويرويان ذلك عن مجاهد ويذكران أن ابن عباس أمر مجاهداً بذلك .

---

(١) حميد بن قيس الاعرج المكى : ترجم له الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٦

فقال : ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث وقال أبو طالب سألت أحمد عنه فقال هو ثقه ، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه ليس هو بالقوى فى الحديث .

وقال المفضل الغلابى عن ابن معين : ليس به بأس .

وقال أبو زرعه الدمشقى : حميد بن قيس من الثقات قال أبو دواود : ثقة ، قال النسائى ، ليس به بأس وقال ابن خراش : ثقة صدوق .

وقال ابن عدى : لا بأس بحديثه

وقال العجلى : ثقة : وقال الترمذى : قال البخارى : هو ثقة .

(٢) هو : مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزوى مولاهم المكى ثقة : إمام فى التفسير ، وفى العلم من الثالثة مات سنه أحدى أو اثنين أو ثلاث أو أربع ومائه وله ثلاثة وثمانون عاما ا . هـ تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٢٩ =

= (٣) أما هذه الرواية فلا نعلم لها سنداً تقوم به حيث تبين أن الحافظ أبو العلاء توفى سنة ٥٦٩هـ ، وكانت وفاة ، عبد الله بن كثير سنة ١٢٠هـ ، وكانت وفاة شبل بن عباد كما ذكر الذهبى سنة ١٤٤هـ ولم يذكر الحافظ أبو العلا سند هذه الرواية . قال الشوكانى : ولا تقوم الحجة بالحديث المنقطع وهو الذى سقط من رواته واحد من دون الصحابة ، ولا بالمعضل الذى سقط من رواته اثنان ولا ممن سقط من رواته ، أكثر من اثنين لجواز أن يكون الساقط أو الساقطان أو الساقطون أو بعضهم غير ثقات ولا عبرة بكون الراوى لما هذه حاله ثقة متثبتاً ، لأنه قد يخفى عليه من حال من يظنه ثقه . ماهو مجروح ولا تقوم الحجة بحديث يقول فيه بعض رجال إسنادة عن رجل أو عن شيخ أو عن ثقة أو نحو ذلك .

انتهى مختصراً من إرشاد الفحول ص ٦٦

(٤) شبل بن عباد : قرأ على ابن كثير وابن محيصن ، وروى عن أبى الطفيل ، **وعمرو بن** دينار ، وابن أبى نجيح ، وقيس بن سعد المكى وجماعة ، وحدّث عنه سفيان بن عيينة وأبو اسامة ، وأبو نعيم وأبو **حذيفه** ، وروى له البخارى وأبو داود والنسائى ، قال ابن معين له نحو عشرين حديثا ، **وقد وثّقه** أحمد وابن معين وأبو داود — قال الذهبى وأرّخ بعضهم وفاته فى ١٤٤هـ .

أنتهى ملخصاً من العقد الثمين ج ٥ ص ٤

(٥) هو : عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مقرىء مكه — قال البخارى : ما علمت به بأساً فى الحديث ، وقد احتج به مسلم فيما رواه عن محمد بن قيس عن أبى هريره وهو ليس بعمدة فى القراءات ، .

أنتهى ملخصاً من ميزان الأعتدال ج ٣ ص ٢١٢ ، وترجم له فى تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٧٤

(٦) عبد الله بن كثير هو عبد الله بن كثير الدارى أبو معبد القارىء أحد الأئمة — صدوق من السادسة مات سنة ١٢٠هـ .

أنتهى ملخصاً من تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٤٢

ثم أسند عن قنبل حديث النبّال(١) ؟ حدثنا عبد المجيد(٢) عن ابن جريج(٣) عن مجاهد أنه كان يكبر من أول والضحى .

ثم قال أبو يحيى بن أبي ميسرة(٤) مارفعه أحد إلى النبي ﷺ أي التكبير غير ابن أبي بزة ثم قال الحافظ أبو العلاء : فأما الرواية والاجماع فى ذلك فعن عبد الله بن عباس ومجاهد ، وقد روى عن علىّ رضى الله عنه أنه كان يقول إذا قرأت القرآن بلغت بين المفصل فأحمد الله وكبر بين كل سورتين أنتهى ملخصاً من شرح أبى شامة على الشاطبية قلت : هذا مجمل ما ذكره علماء القراءات فى كتبهم عندما تعرضوا

---

(١) هو :أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون المكى أبو الحسن المقرىء المعروف بالقواس — النبال . . روى عن عبد المجيد بن أبى رواد ، ومسلم بن خالد وغيرهما . روى عنه بقىّ بن مخلد ومُطيّن ومحمد بن على بن زيد الصائغ وغيرهم ، وقرأ القرآن على أبى الأخريط وهب بن واضح وقرأ عليه قنبل القارى توفى نحوا من سنة ٢٣٠هـ ، قال ابن حبان : فى ترجمة هذا ربما خالف وأما الحافظ عبد الغنى فجزم اسم جد أحمد بن محمد الأزرق عون فهو ممن أختلطا عليه وذكر أبو عمرو الدانى فى طبقات القراء قنبلا ، ذكر أنه سمع منه سنه ٣٧هـ وأنه توفى سنه ٤٠هـ وقال سبط أبى منصور الخياط سنه ٢٤٥هـ ، وقرأت بخط الذهبى مات سنة ٢٤٩هـ بمكه — أنتهى ملخصاً من تهذيب التهذيب ج ١ ص ٧٩ .

(٢) هو : عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد : قال الحافظ الذهبى عند ترجمته فى الميزان ج ٢ ص ٦٤٨ ، صدوق — مرجىء كأبيه — وثقه ابن معين =

= وأبو داود ، وقال ابن معين يروى عن قوم ضعفاء — وكان أعلم الناس بحديث ابن جريج ، وقال أحمد لا بأس به ، وفيه غلو فى الإرجاء ، وقال البخارى : كان الحميدى يتكلم فيه ، وفى حديثه بعض الاختلاف ولا يُعرف له خمسة أحاديث صحاح ، قال ابن حبان : يستحق الترك منكر الحديث جداً . يقلب الأخبار ويروى المناكير عن المشاهير . أنتهى ملخصاً من الميزان — وترجم له أيضا الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٨١ وترجم له أيضا الفاسي فى العقد الثمين ج ٥ ص ٤٩٢ .

(٣) ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيزبن جريج الأموى مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكى أصله رومى ، قال الأثرم عن أحمد إذا قال أبن جريج قال فلان : وقال فلان وأخبرت : جاء بمناكير ، وإذا قال أخبرنى وسمعت فحسبك به ، وقال الميمونى : سمعت أبا عبد الله غير مرة يقول : كان ابن جريج من أوعية العلم ، وقال المخراقى عن مالك : كان ابن جريج حاطب ليل ، وقال عثمان الدارمى عن اسماعيل بن داود عن ابن معين ليس بشىء فى الزهرى ، وقال ابن أبى مريم عن ابن معين ، ثقة فى كل ماروى عنه من الكتاب ، وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد كان ابن جريج : صدوقا ، فإذا قال حدثنى فهو سماع ، وإذا قال أخبرنى فهو قراءة وإذا قال : قال فهو شبه الريح . وقال الدارقطنى تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فى ما سمعه من مجروح ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم وكان يُدلس .
أنتهى بتصرف وإختصار من تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٤٠٤

(٤) وأظنه تصحيف ، فإنى لم أجد اسم ميسرة — وإنما وجدت عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث ابن أبى ميسرة المكى — أبو يحيى — تُرجم له فى العقد الثمين ج ٥ ص ٩٩ فقال : مفتى مكة ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وذكره محمد بن اسحق الفاكهى فى فقهاء مكة ، وقال ابن قانع توفى سنة ٢٧٩هـ بمكه — إنتهى بإختصار منه .

للتكبير . والحقيقة أن هذه الروايات كما تبين فى أحسن حالاتها أنها موقوفة على ابن عباس من غير طريق البزى كما تبين من أسانيد الرجال الذين نقلوها ، فهى إما ضعيفة لوجود الضعفاء أو المجاهيل فيها أو معضله كما تبين آنفاً بعد تحقيقها وقد ذكر الحفاظ ممن نقلوا هذا الحديث على أن أحداً لم يرفع رواية التكبير إلى رسول الله ﷺ سوى البزى ، والعجيب فى الأمر أنهم اختلفوا فى موطن التكبير فقال بعضهم من أول الضحى ، وقال آخرون هو من أول الانشراح ، ولم يرجحوا قولاً تطمئن له النفس على أنهم ربطوا ذلك بسبب نزول سورة والضحى كما سيأتى فلو ثبت لكان مكانه قطعاً فى أول الضحى لأنه ﷺ على زعمهم كبّر حين نزلت والضحى وهو أرجح ما يتبادر إلى الذهن حيث ذكر النيسابورى فى اسباب النزول حديث البخارى الآتى ذكره ثم قال فنزلت والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى » . . ثم تابع بعد ذلك ، وقال فى سبب نزول قوله تعالى « **وللآخرة خير لك من الأولى** » — أن رسول الله ﷺ رأى ما يفتح على أمته من بعده فسر بذلك فأنزل الله عز وجل « **وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى** » ثم تابع فى قوله تعالى « **ألم يجدك يتيما فأوى** » قال : قال رسول الله ﷺ : لقد سألت ربى مسألة . . الخ .

وبهذا يظهر أن مكان التكبير كان من المفروض أن يكون فى أول سورة والضحى لوصح الأثر لأنها لم تنزل جملة واحدة ثم زاد بعضهم التهليل ومنهم من زاد التحميد . ومنهم من ذكره فى الصلاة[1] والصلاة كما هو معروف أقوال وأفعال محدودة ، وما لم يرد فيه أمر صريح صحيح عن رسول الله ﷺ فإنه لاشك يبطلها ، والتحميد والتهليل والتكبير لم يثبت خارج الصلاة بدليل صحيح ، ولا أدرى كيف قال ابن الجزرى إنه يُكبر به فى الصلاة ، وما وجدت من سبقه إلى هذا القول من أئمة الفقة فى كتبهم ولم يرو عن رسول الله ﷺ مثل هذا العمل فيما نقل من صفة صلاته ﷺ . ، وهكذا تضاربت الروايات الضعيفة فى إثبات التكبير الذى لم يثبت عن النبى ﷺ بسند صحيح يُحْتَجُّ به .

وقد ذكروا أن سبب التكبير هو أن رسول الله ﷺ أشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاث فجاءت امرأة فقالت يا محمد إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك فنزلت والضحى . فأنزل الله عز وجل والضحى .

(١) كما قال ابن الجزرى فى الطيبة : فى كل حال ولدى الصلاة . . الخ

والغريب فى الأمر أن البزى هو الذى ذكر التكبير عند نزول سورة والضحى ، ولا أثر للفظ التكبير فى الروايات عند أهل الحديث أو من ذكر أسباب النزول كما سيتبين ذلك فى الاحاديث وفى أقوال المحققين من أهل التفسير فى سبب نزول سورة والضحى .

الفصل الثالث :
سبب نزول سورة والضحى

الفصل الثالث : سبب نزول سورة والضحى

فقد ذكر الحافظ ابن كثير عند تفسير والضحى فقال : قال الأمام أحمد حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الاسود بن قيس قال : سمعت جندباً يقول : اشتكى النبى ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتت أمرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك . فأنزل الله عز وجل **« والضحى ، والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى »** رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ابى حاتم وابن جرير من طرق عن الأسود بن قيس عن جندب وهو ابن عبد الله البجلى ثم العقيلى به وفى رواية سفيان بن عيينه عن الأسود بن قيس سمع جندبا ، قال : أبطأ جبريل على رسول الله ﷺ فقال المشركون ودع محمداً ربه ، فأنزل الله تعالى **« والضحى والليل إذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى »** ، وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج وعمرو بن عبد الله الأودى قالا : حدثنا أبو سلمة حدثنى

سفيان حدثنى الأسود بن قيس أنه سمع جندباً يقول : رُمى رسول الله ﷺ بحجر فى أصبعه فقال : هل أنت إلا أصبح دُميت وفى سبيل الله مالقيت ، قال : فمكث ليلتين أو ثلاثة لا يقوم ، فقالت له امرأة . . وساق الحديث والسياق لأبى سعيد ، قيل إن هذه المرأة هى أم جميل امرأة أبى لهب .

ثم ذكر ، ما رواه ابن جرير حدثنا ابن أبى الشوارب حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا سليمان الشيبانى عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبى ﷺ . ما أرى ربك إلا قد قلاك فنزلت والضحى ، وقال أيضاً : حدثنا أبو كريم حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أبطأ جبريل على النبى ﷺ فجزع جزعاً شديداً فقالت خديجة ، إنى أرى ربك قد قلاك مما نرى من جزعك . قال : فنزلت والضحى إلى آخرها . ثم قال ابن جرير إن هذين الحديثين من هذين الوجهين مرسلين ولعل ذكر خديجة ليس محفوظاً أو قالته على وجه التأسف والتحزن[1] ، والله أعلم وأخرج البخارى فى

---

(١) قلت : وهذا ليس بمستقيم ويخالف ما عُرف عن أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها وموقفها من رسول الله ﷺ حيث قالت له كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضعيف وتعين على نوائب الحق أنظر صحيح البخارى « باب كيف بدأ الوحى » .

صحيحه من كتاب التفسير عند قوله تعالى « **ما ودعك ربك وما قلى** » قال : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الأسود بن قيس : قال . سمعت جندب بن أبى سفيان رضى الله عنه قال : اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثة فأنزل الله عز وجل « **والضحى ، والليل إذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى** » .

وساق حديثا آخر بعده فقال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر غندر حدثنا شعبه عن الأسود بن قيس قال : سمعت جندبا البجلى قال : قالت : امرأة : يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك فنزلت « **ما ودعك ربك وما قلى** » .

قال الحافظ فى الفتح(١) عند شرحه لهذين الحديثين فى سبب نزول « **ما ودعك ربك وما قلى** » قال : وذكر فى سبب نزولها حديث جندب ، وأن ذلك سبب شكواه ﷺ ، وقد تقدم فى صلاة الليل أن الشكوى المذكورة لم ترد بعينها وأن

(٢) فتح البارى شرح البخارى لابن حجر العسقلانى ج ١٠ ص ٣٣٨

من فسرها باصبعة التى دميت لم يصب ، ووجدت الا ن فى الطبرانى بإسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريرة ﷺ لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك ، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة ، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب ، بل شاذ مردود بما فى الصحيح ، والله أعلم .

وورد لذلك سبب ثالث(١) ، وهو ما أخرجه الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال : لما نزل على رسول الله ﷺ القرآن أبطأ عنه جبريل أياماً فتغير بذلك فقالوا ودعه ربه وقلاه . . فأنزل الله تعالى « **ما ودعك ربك وما قلى** » ومن طريق اسماعيل مولى آل الزبير قال : فتر الوحى حتى شق ذلك على النبى ﷺ وأحزنه فقال : لقد خشيت أن يكون صاحبى قلانى ــ فجاء جبريل بسورة والضحى .

وذكر سليمان التميمى فى السيرة التى جمعها ورواها محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال : وفتر الوحى فقالوا : لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قلاه

(١) لازال الكلام للحافظ بن حجر

فأنزل الله : والضحى ، وألم نشرح بكمالهما . وكل هذه الروايات لا تثبت[1] . ا . هـ .

ومن خلال ما نقلناه فى سبب نزول سورة والضحى نجد أنه لم يرد فيه ذكر للتكبير ، ولهذا قال الحافظ الهمذانى « لم يرفع التكبير أحد من القراء إلا البزى » وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله :

فإن القرآن يُقرأ كما كُتب فى المصحف ولا يزاد على ذلك ولا ينقص منه ، والتكبير المأثور عن ابن كثير ليس هو مسند عن النبى ﷺ ولم يسنده أحد إلا البزى ، وخالف بذلك سائر من نقله فإنهم إنما نقلوه إختياراً ممن هو دون النبى ﷺ ، وانفرد هو برفعه . وضعفه نقله أهل العلم بالحديث والرجال من علماء القراءة وعلماء الحديث كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء[2] . ثم ذكر شيخ الاسلام فى موضع آخر[3] .

(١) إلى هنا أنتهى كلام الحافظ بن حجر العسقلانى من فتح البارى الجزء العاشر ص ٣٣٩

(٢) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ج ١٧ ص ١٣٠

(٣) نفس المصدر السابق ج ١٣ ص ٤١٩

وأما التكبير فمن قال إنه من القرآن فإنه ضال بإتفاق الائمة ، والواجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل فكيف مع هذا ينكر على من تركه ؟ ! . ومن جعل تارك التكبير مبتدعاً أو مخالفاً للسنة أو عاصياً فإنه إلى الكفر أقرب إليه من الاسلام ، والواجب عقوبته بل إن أصر على ذلك بعد وضوح الحجة وجب قتلة ا . هـ مختصرا .

ومن خلال ما تقدَّم من بحث أحوال الروايات وتحقيق سندها وتراجم رجالها لم نجد غير رواية البزى كما ذكر العلماء وهى رواية تسلسلت بالضعفاء والمجروحين ولم تعضدها رواية أخرى من غير طريق البزى وذلك كما صرح كثير من علماء الروايات على أن بعضاً من مشاهير القراء كابن مجاهد فى كتابة السبعة لم يورد التكبير ، وكذلك أبو القاسم الهذلى فى كتابه الكامل لم يورد أيضاً التكبير . وهذا مما يدل على عدم ثبوت الرواية عندهما ، والله أعلم وأما ما ردد بعضهم كما تقدم من أن الشافعى رحمه الله تعالى قد قال بُسنّيتِهِ فلا يثبت ولم أجد فى كتاب الأم للإمام ولا فى حواشى المذهب من قال به .

وعلى هذا فكل رواية رُويت عن الإمام الشافعى بخصوص التكبير لا أصل لها ومن قال أن التكبير من مذهب الشافعية فقد أخطأ .

وبهذا فلا تثبت سنه بخبر كهذا بل الأفضل والأولى تركه سواء فى رواية البزى أو رواية غيره من القراء وذلك صوناً لكتاب الله وتجريداً له عن كل ما ليس منه ممن يظن أنه سنه وهو ليس بسنه .

والحمـــد لله رب العالمــــين

وبهذا فلا تثبت بهذه الطرق كلها على الأفضل والأولى تركه سواء في رواية الترمذي أو رواية غيره من القراء وذلك صونا لكتاب الله وتجريدا له عن كل ما ليس منه كما يقول الله سبحانه عنه ليس بسنة .

والحمـــد لله رب العالمـــين

مطابع سحر